

القسم الثالث: رسالة الملوكوت

بعد الحديث عن تعليم المسيح حول شرعة الملوكوت (متى ٣ - ٧)، يُظهر يسوع الآن قُوَّة الله في أعمالٍ خارقةٍ محسوسة تُوضِّح أكثر فأكثر هويته المسيحانية. أعماله هذه (متى ٨ - ٩) هي شفاءات ودَعوات لِبعض التلاميذ لِتَباعِه تُحضر الإثني عشر لرسالةٍ أولى (متى ١٠) داخل أراضي إسرائيل، يَتَهَيَّؤنَ مِنْ خِلالها وَمِنْ خِلال حُضور المُعلِّم مَعَهُم لِلرَّسالةِ الشَّامِلةِ التي سَيَبْدؤُومَها بَعْدَ القِيامةِ (متى ٢٨: ١٩).

هويته يسوع المسيحانية التي تعرّفنا إليها حتى الآن مِنْ خِلال إنجيل الطفولة، بِشارةِ المَعَمدانِ وَعِظَةِ الجَبَلِ، نَسْتَكْمِلُ اكْتِشافَها الآنَ، لِأنَّها بِالفِعلِ تُبهرنا لِما فيها مِنْ مُفاجآت. يُقدِّمُ إنجيلُ متى لِقُرَّائِهِ المَسِيحِيِّينَ مِنْ أَصلِ يَهُودِيٍّ صِورةً عَنِ المَسِيحِ قَدْ لا تَتَوافَقُ تَمَامًا مَعَ انْتِظارِنا. فِيسوعُ هُوَ مَسِيحٌ يُظهِرُ قُدْرَتَهُ بِأَقوالٍ وَأَياتٍ عَظيمة، لَكِنَّهُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ ما يُسندُ إِلَيْهِ رَأْسُهُ (متى ٨: ٢٠)؛ هُوَ مَسِيحٌ يَدْعُو الأَخْرينَ بِسُلطانٍ لِتَباعِهِ، لَكِنَّهُ أَيْضًا رَحومٌ مَعَ الحِطْأَةِ (متى ٩: ١٣). هُوَ مَسِيحٌ يُرْسِلُ تلاميذَهُ بِدايَةٍ إِلى الخِرافِ الضالَّةِ مِنْ آلِ إِسْرائيلَ لَكِنَّهُ يُنَبِّهُهُمَ مِنَ الاضْطِهادِ مِنْهُمَ فِي مَجامِعِهِم (متى ١٠: ٦ و ١٧). وَهَكَذا يَكشِفُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ أَثناءَ حِياتِهِ الأَرْضِيَّةِ أَنَّ التَبشِيرَ بِالْمَلِكوتِ هُوَ صَرورةٌ هُهمُ: لا يَكفي الإِصْغاءُ إِلى تَعاليمِ وَقوانينِ المَلِكوتِ (متى ٥ - ٧) إِنِّما عَلِيهِمَ أَيْضًا التِزامُ التَبشِيرِ والمُجاهرةِ بِإيمانِهِمَ لو كَلَّفَهُمَ ذلِكَ الانْفِصالَ عَنِ عائِلاتِهِم (متى ١٠: ٣٧)؛ فَمَنْ يَقْبَلُ تلاميذَ المَسِيحِ يَقْبَلُ المَسِيحَ نَفْسَهُ (١٠: ٤٠).

إِنَّ قِراءةَ الفُصولِ الثلاثةِ (متى ٨ - ١٠) التي تَتحدَّثُ عَنِ رِسالةِ المَلِكوتِ مُهمَّةٌ جِداً. تَنقَسِمُ هَذِهِ الفُصولُ بِشِكلٍ واضِحٍ إِلى قِسمينَ: الأَحداثُ (٨ - ٩) والعِظَةُ (١٠)؛ والأَحداثُ تُحْضِرُ لِلْعِظَةِ. فَكِما شَفى يَسوعُ المَرَضِي (متى ٨ - ٩) هَكَذا عَلى التلاميذِ أَنْ يُعْلِنوا (متى ١٠) قُدْرَةَ اللهِ الحِلاصِيَّةِ لِكُلِّ إِنسانٍ مَوْجوعٍ وَرَازِحٍ تَحْتَ مَشاكِلِ وَأَمراضِ هَذِهِ الحِياةِ.

لا يَسْعُنَا قِرَاءَةُ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ سَوِيَّةً، لِذَلِكَ نَنْصَحُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الْبَيْتِ. لَقَدْ اخْتَرْنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ مَوَاضِيَعِ تَهَمِّ الْمُتَنَمِّينِ الْجُدُدِ إِلَى الْمَوْعُظِيَّةِ. فَسَنَعْرِضُ مَوْضُوعَ الْإِيْمَانِ وَمَاهِيَّتَهُ مِنْ خِلَالِ إِيْمَانِ قَائِدِ الْمِئَةِ الَّذِي قَالَ عَنْهُ يَسُوعُ إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مِثْلَهُ وَلَا حَتَّى فِي إِسْرَائِيلَ (مَتَّى ٨ : ١٠)؛ وَيَهْمُنَا أَيْضًا التَّحَدُّثُ عَنِ الْكَنِيسَةِ الْمُؤَلَّفَةِ مِنْ أَنْاسٍ صَالِحِينَ وَآخَرِينَ خَاطِئِينَ تَائِبِينَ كَمَتَّى الْخَاطِئِ الْعَشَّارِ الَّذِي دَعَاهُ يَسُوعُ (مَتَّى ٩ : ٩). وَفِي حَدِيثِنَا عَنْ عِظَةِ يَسُوعِ الْإِرْسَالِيَّةِ (مَتَّى ١٠) سَتَطَّرَقُ لِمَوْضُوعِ سِرِّ التَّثْبِيْتِ الَّذِي هُوَ سِرُّ الشَّهَادَةِ وَالْإِسْتِشْهَادِ. وَهَكَذَا نَكُونُ قَدْ قَدَّمْنَا نَهْجًا مِنْ نُصُوصِ إِنْجِيلِيَّةِ وَتَعَالِيمِ لَاهُوتِيَّةِ تُسَاعِدُ طَالِبَ الْعِمَادِ فِي مَسِيرَتِهِ الْإِيْمَانِيَّةِ، عَلَى أَنْ يَسْتَكْمِلَ قِرَاءَةَ بَاقِيِ النُّصُوصِ فِي الْمَنْزِلِ. وَنُصَلِّيْ دَائِمًا لِيَقُودَ الْمَسِيحُ خُطَاهُ كَتَلْمِيذٍ جَدِيدٍ لِلْمَلَكُوتِ وَكَمُبَشَّرٍ بِهِ.

